الحق بها نفسه مما يثني بها في المحدثات اذا قامت بمن تقوم به نعتا وصفة فاثنى الله على نفسه
بها ونبه انها اسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن ان ذلك حكم التواطي لا حكم الامر
نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شيء من جميع الوجوه فلا يقبل الاينية فانه لو قبلها لم
يصدق ليس كمثله شيء على الاطلاق فان قولك الاينية مماثلة واما الدليل العقلي فلا يتولك
بها اصلا ومع هذا حكم التواطي فقال صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله فاطلق عليه لفظ
الاينية لعلمه ان الاينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت فقالت السوداء في السماء فقبل
قولها وجعلها مؤمنة لان الله اخبر عن نفسه انه في السماء فصدقته في خبره فكانت
مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك انها عالمة وامر بعتقها والعتق سراح من قيد
العبودية تنبيه من النبي عليه السلام بالعتق في حقها من قيد العبودية والملك على ان ليس
كمثله شيء سراح من قيد الاينية وفاء الظرف التي اتت به السوداء في الجواب فانظر ما اعجب
الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الاثبات التي جعلها الله
اسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت اذا وقع هذا الثناء من العبد صورة لا
يكون روح تلك الصورة تسبيحا بليس كمثله شيء كان جهلا بما يستحقه المثني عليه فانه
ادخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك اسماء لا نعوتا فيا وليي لا يفارق التسبيح
ثناءك على الله جملة واحدة فانك اذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا في صورة ثنائك
التي انشاتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيمة بان يقال لهم احيوا ما خلقتم
ولا قدرة لهم على ذلك هناك لان الدعوى هناك لا تقع لما هو عليه من كشف الامور وفي
الدنيا ليس كذلك ثم انظر في تحقيق ما ذكرناه من انشاء صور الثناء اذا لم ينفخ فيها روح
التسبيح قوله لطائفة قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
فلوقالو عيسى دعي الها من دون الله وقد خلق من الارض لما عجنه طينا لانتظام الاجزاء
الترابية بما في الماء من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فمنعه عن التحليل و
عدم الانتظام وازالت الرطوبة اليبوسة التي في التراب فالتامت اجزاؤه لظهور شكل
الطاير فقدم الحق لاجل هذا القول ان خلق عيسى للطير كان باذن الله فكان خلقه له عبادة

يتقرب

يتقرب بها الى الله لانه ماذون له في ذلك فقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ
فيه فيكون طايرا باذني فما اضاف خلقه الا الاذن الله والماموز عبد والعبد لا يكون الها
وا[illegible] بهذه المسئلة لعموم كلمة ما فانها لفظة تطلق على كل شيء ممن يعقل ومن لا يعقل
كذا حكى سيبويه وهو المرجوع اليه في العلم باللسان فان بعض المنتحلين لهذا الفن يقولون
ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد راينا في كلام
العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على من يعقل وانما قلنا هذا لئلا يقال في قوله
ما تدعون من دون الله انما اراد من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب و
قول سيبويه اولى فهذا ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه وثقلته من العالم
به ان لم يكن له مراقبا دائما وهو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به الوية الحمد من الرحمة
هل اعطاها الرحمة العامة او الخاصة فان التي تجاورها الرحمة الواجبة وهي جزء من الرحمة
العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها وهو ان لا يثنى على الله الا بالاسماء الحسنى في العرف او
يتعداها الى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الاسماء والكنايات اذ له الفعل المطلق من
غير تقييد فله كل اسم يطلبه الفعل وان لم يطلق عليه فان الرحمة الالهية العامة تعم هذه
الاسماء التي لم يجر العرف بان تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فيجدها مرقومة في اللواء
وهو علم شريف كنا قد عزمنا ان نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة
المدخل الى الاسماء والكنايات وهو اسلوب عجيب غريب ما رايت احدا نبه عليه من
المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الاجمال الذي يعقبه التفصيل
من غير تاخير وفيه علم انزال الكتب من اين تنزل وما حضرتها من الاسماء الالهية
وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الاسماء او تختلف حضراتها لاختلاف
سبب نزولها فان التورية وان كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة و
القران نزل معجزا فلا بد ان تختلف حضرة اسماء الله فيضاف كل كتاب الى اسمه الخاص
به من الاسماء الالهية وفيه العلم بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل وفيه علم اهل
الحجب في اعراضهم عن دعوة الحق هل اعراضهم جهل او عناد او جحد وفيه علم ما يتميز

مطلب في كون سيبويه عمدة في لسان العرب

Copyright © King Saud University